

أثر الزكاة في تحقيق الدورة الاقتصادية للدولة

The Impact of Zakat on Achieving the Economic Cycle of the State

حمزة رشید زحالی*

Hamza rachid zahali

جامعة الجزائر 1، hamzazahali10@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/12/07

تاريخ القبول: 2025/11/09

تاریخ الاستلام: 2025/11/22

ملخص:

من محاسن هذه الشريعة الإسلامية أن شملت جميع مناحي الحياة، فאלله سبحانه قد أكمل الدين، ورسوله ﷺ أتم الشريعة ورسم الطريق الذي يدل العباد على كل خير وهدى، ومن ذلك أحد أركان الإسلام التي هي قرينة الصلاة، وهي الزكاة، فقد بين القرآن الكريم الذي يعتبر دستور الحياة الحدود التي أنيطت بها، والتي تعتبر أصولاً يقاس عليها ويلحق بها، وذلك عن طريق الفقهاء الذين انبروا للحياة الإنسانية العصرية، مستخدمين علم الفقه الذي يساير حياة الناس وشؤونهم، وخاصة مع ظهور الثورة الصناعية التي تركت أثاراً كبيرة وسط المجتمعات الغربية والشرقية.

تعد الزكاة إحدى الدعائم الأساس التي تقوم عليها المجتمعات بله الدول، كما أن نظامها الدقيق المتمثل في تحديد الأنصبة والمصارف وغيرها يعكس بعداً تنظيمياً محكماً، يسهم في تحقيق الرقي الاقتصادي للدول، وبناء عليه أتى العنوان الآتي: أثر الزكاة في تحقيق الدورة الاقتصادية للدولة حيث يهدف هذا البحث إلى كيفية زرع منظومة الزكاة قيمة التكافل الملزم الذي يحقق أصليين مهمين: العدالة التوزيعية. والتكافل الملزم، وتكمن أهمية الموضوع في دور تفعيل منظومة الزكاة لتحقيق الدورة الاقتصادية.

وقد تم الاعتماد على إنجاز هذا البحث المنهج التحليلي مع الاستعانة بآليات الاستقراء: فأما الأول: فهو لدراسة وتقويم للمادة العلمية. وأما الثاني: فهو لتتبع الشواهد واستخلاص الأدلة.

ليتم الوصول في الختام إلى نتيجة مفادها أن منظومة الزكاة تخفف العبء عن الدولة المتمثل في الدورة الاقتصادية.. كما أن منظومة الزكاة لها دور مهم في إنجاح الاقتصاد المبني على الاستهلاك والإنتاج، بالإضافة إلى مراعاة الشارع الحكيم للمصالح عند تقرير أحكام الزكاة، وتفعيل الزكاة عبر مؤسسات رصينة المباني، ريفية المعاني تسهم مساهمة فعالة في تحقيق الفعالية الإيجابية.

كلمات مفتاحية: (الزكاة، الدولة، الدورة الاقتصادية، الاقتصاد)

* المؤلف المرسل.

Abstract:

This study explores the vital role of Zakat, one of the fundamental pillars of Islam, in achieving the economic cycle of the state. As a comprehensive system, Islamic law encompasses all dimensions of human life, and Zakat stands as a cornerstone that ensures both spiritual growth and socio-economic balance. The Qur'an, regarded as the constitution of life, defines the boundaries and principles of Zakat, which have been further developed by jurists to address the evolving realities of modern societies—especially after the industrial revolution that reshaped global economic structures.

The research highlights that Zakat functions not only as an act of worship but also as an economic mechanism designed to promote distributive justice, reduce inequality, and establish a binding social solidarity among members of the community. Its systematic framework—through precise determination of rates, conditions, and eligible recipients—reflects a strong organizational dimension that contributes directly to national economic stability.

Using an analytical and inductive approach, the study examines classical and contemporary sources to assess how the institutionalization of Zakat can relieve the state's economic burden and foster a productive, consumption-based economy. The findings indicate that an active Zakat system plays a crucial role in achieving economic growth, enhancing financial circulation, and realizing sustainable development when managed by credible and transparent institutions

Keywords: Zakat, State, Economic Cycle, Economy.

● مقدمة

تُعَدُّ الزكاة من أهم ركائز النظام الاقتصادي في الإسلام، إذ تجمع بين البعد التعبدي والبعد التنموي، فهي عبادة مالية ذات غاية اجتماعية واقتصادية عميقة، تهدف إلى تحقيق العدالة والتكافل بين أفراد المجتمع. وقد قرنها الله تعالى بالصلاة في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، تأكيداً على مكانتها ودورها في إصلاح الفرد والمجتمع. فالزكاة ليست مجرد إخراج جزء من المال، بل هي نظام مالي متكامل يسهم في إعادة توزيع الثروة، ومنع تكدسها في أيدي فئة قليلة، وتحقيق التوازن الاقتصادي والاجتماعي.

كما تُمَثِّلُ الزكاة وسيلة فعالة لتحريك الدورة الاقتصادية للدولة، إذ تساهم في توجيه الأموال نحو الإنفاق والإنتاج، وتزيد من القدرة الشرائية للفئات المحتاجة، مما ينعكس إيجاباً على النمو الاقتصادي العام. وفي ظل التحديات الاقتصادية المعاصرة، تبرز الزكاة كألية شرعية رائدة يمكن أن تُسهم في تحقيق التنمية المستدامة، وتقوية روح التضامن الاجتماعي، وبناء مجتمع متوازن تسوده العدالة والمساواة، وفق مقاصد الشريعة الإسلامية.

ومن هنا، يندرج هذا البحث ضمن إشكالية محورية تتمثل في السؤال الآتي: ما هو دور الزكاة في تحقيق الدورة الاقتصادية للدولة من خلال تفعيل منظومة الزكاة؟
ويتفرع عن هذا السؤال المحوري عدد من الأسئلة الفرعية، هي: لماذا تعتبر الزكاة آلية مهمة في تحقيق الدورة الاقتصادية؟ وكيف يمكن تحقيق الدورة الاقتصادية من خلال تفعيل منظومة الزكاة؟ ولأجل الإجابة عن الإشكالية أتت الخطة الآتية:
أولاً: التعريف بمصطلحات البحث.
ثانياً: أهمية تفعيل منظومة الزكاة في تحقيق الدورة الاقتصادية.
ثالثاً: الكيفية التي تتجسد بها الدورة الاقتصادية من خلال تفعيل منظومة الزكاة.

1. التعريف بمصطلحات البحث

تضمن البحث مصطلحات ينبغي إبراز معناها، وبيان فحواها وذلك حتى تتضح معالم البحث وتضبط حدوده، وهذه المصطلحات هي كالآتي: الزكاة. الدولة. الدورة الاقتصادية. الاقتصاد (ابن منظور، 1414هـ، صفحة ج21 ص1449). وليكن البدء بما تم ذكره مرتباً، وفق المنهجية المعهودة عند الباحثين من تعريف المصطلحات لغة، ثم اصطلاحاً.

1.1. الزكاة

1.1.1 الزكاة لغة: مصدر ثلاثي للفعل زكى يزكو زكاة، وتطلق الزكاة ويراد بها ما يأتي من معان: البركة، والنماء. وصفوة الشيء. والطهارة. والمدح. غير أن جميع هذه المعاني ترجع معنيين، وهما: النماء والطهارة، وقد جمعنا في قوله عز وجل: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ سورة التوبة: 103.

حيث فرق الله بين مصطلحي: الطهارة والزكاة، قال ابن عاشور: ((فالآية دالة على أن الصدقة تطهر وتزكي، والتزكية: جعل الشيء زكياً، أي كثير الخيرات. فقوله: تطهرهم إشارة إلى مقام التخلية عن السيئات. وقوله: تزكيتهم إشارة إلى مقام التحلية بالفضائل والحسنات، ولا جرم أن التخلية مقدمة على التحلية. فالمعنى أن هذه الصدقة كفارة لذنوبهم ومجلبة للثواب العظيم)). (ابن عاشور، التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد،، صفحة ج11، ص23)

2.1.1 الزكاة اصطلاحاً: نظراً لمنزلة الزكاة في الشريعة الإسلامية فقد اهتم علماء الفقه ببيان معنى الزكاة وإبراز حقيقتها؛ وذلك تفادياً لما قد يقع فيه الناس من أخطاء فيما تعلق بها لوسع مجالها، ومن التعريفات التعريف الذي ذكره ابن عرفة حيث قال: ((جزء من المال شرط وجوبه لمستحقه بلوغ المال نصاباً ومصدراً إخراج جزء)) (الرصاع، صفحة 17)

عبارة ابن عرفة يتضح من خلالها ماهية الزكاة كونها تخرج مما يعتبر قيمة للأشياء وثماناً للمتلفات، شرط حولان الحول وسببه بلوغ النصاب. يبين هذا ما ذكره الحبيب بن طاهر في فقهه حيث قال: ((شرعا: هي إخراج مال مخصوص من مال مخصوص، بلغ نصابا لمستحقه، إن تم الملك والحول)). (ابن طاهر، صفحة ج2، ص5)

فالزكاة إخراج جزء من مقدر شرعا وهو العين أو الزرع أو الماشية أو عروض التجارة أو المعادن (لا تخرج عن الذهب والفضة)، ولا يكون الإخراج إلا بعد بلوغ النصاب المقدر، ولا يخرج إلا لأحد الأصناف الثمانية المذكورة في [سورة التوبة: 60]. كما أنه يعتبر فيه الملك حقيقة أو تقديرا، مع حولان الحول.

1.2 الدولة

1.1.1 الدولة لغة: مشتقة من الفعل دال أي: إذا انقلب من حال إلى آخر، ومنه قولهم: دال زمان دولة أي: دار وانقلب من حال إلى حال، وهو مفرد جمعه الدُول والدُول.

وأصل الكلمة المتكونة من الدال والواو واللام أصلان: أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى مكان، والآخر يدل على ضعف واسترخاء.

أما الأول وهو المقصود من البحث فقد قال أهل اللغة: اندال القوم، إذا تحولوا من مكان إلى مكان. ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض، والدولة والدولة لغتان. ويقال بل الدولة في المال والدولة في الحرب، وإنما سميا بذلك من قياس الباب؛ لأنه أمر يتداولونه، فيتحول من هذا إلى ذاك، ومن ذاك إلى هذا. (ابن فارس، 1399هـ/1979م، صفحة ج2 ص214)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ

الْآيَاتُ نَدَاؤُهُمَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ سورة آل عمران: 140.

2.1.2 الدولة اصطلاحاً: تناول كثير من المختصين مصطلح الدولة محاولين إبراز معناه وفحص مضمونه، غير أنه يمكن الاستقرار على تعريف ابن خلدون للدولة حيث يرى أنها كيان ممتد زمانا ومكانا يغشى هذا الامتداد العصبية الغالبة. (أحمد، 2021م، الصفحات ص25-27)

من خلال تعريف ابن خلدون يتضح أن الدولة تعتبر كيانا قانونيا، يتضمن وجود هيئة اجتماعية، لها حق ممارسة السلطات القانونية وفق إقليم معين لا يخرج عنه.

1.3 الدورة الاقتصادية

مركب وصفي يتم تعريف كل لفظة على حدة "لغة" ليتوصل إلى إبراز معناه باعتباره مركبا وصفيا عند علماء الاختصاص:

1.1.3 الدورة: من دار الشيء يدور دورا ودوراناً ودوورا، واستدار وأدبرته أنا ودورته، وأداره غيره وأدبرت، ودأوره مداورة ودوارا: دار معه، والدورة منه مصدر لفعل ثلاثي دار، والدورة على وزن فَعْلَة، وتُسْتَعْمَل: إما مصدر مرة (أي: دورة واحدة). أو مصدر هيئة (أي: دار دورة).

قال ابن فارس: الدال والواو والراء أصل واحد يدل على إحداق الشيء بالشيء من حواليه.. والدواري: الدهر؛ لأنه يدور بالناس أحوالا. (ابن فارس، 1399هـ/1979م، صفحة ج2 ص310)

2.1.3 الاقتصادية: هذه اللفظة (اقتصادية) صفة مؤنثة من (اقتصادي)، وتطلق على ما يتعلق بالاقتصاد. يعتبر الاقتصاد مصطلحا مأخوذا من القصد وهو: العدل واستقامة الطريق والوسط بني الطرفين، ومنه قولهم: القصد في الأمر هو الاعتدال، ويقال الرجل القصد: ليس بالجسيم ولا بالحقيف، ومنه قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ﴾ سورة التوبة: 42.

إذا الاقتصاد أصله من الفعل (اقتصاد)، أي رشد في الإنفاق أو سلك طريق التوازن والاعتدال. (بوسالي، 2023م، صفحة ص113)

بعد تفكيك التركيب الوصفي لمصطلح الدورة الاقتصادية، وبيان معناه اللغوي، يأتي الحديث عن مدلوله الاصطلاحي. ففي الاصطلاح الاقتصادي، تعرف الدورة الاقتصادية – يطلق عليها أيضا الدورة التجارية أو دورة الأعمال – بأنها حركة متتابعة ومنظمة للنشاط الاقتصادي العام في الدولة، تنتقل من مرحلة التوسع والنمو إلى مرحلة التباطؤ والانكماش، ثم تعود إلى الانتعاش من جديد، في سلسلة مترابطة من التغيرات في الإنتاج والاستهلاك والدخل والاستثمار. (قدور، 2018م، صفحة 70)

غير أن هذا المفهوم، في المنظور الإسلامي، لا يقاس فقط بمؤشرات السوق، بل يراعى فيه الأبعاد القيمية والوظيفية، غايتها تحقيق العدالة الاجتماعية والتوازن المالي. ومن هذا المنطلق، تمثل الزكاة إحدى أهم الآليات الشرعية التي تسهم في انتظام الدورة الاقتصادية واستقرارها؛ إذ تعمل على إعادة توزيع الثروة، وتحريك الفائض المالي نحو مجالات الاستثمار والإنتاج المشروع، بما يعزز الطلب الفعال، ويمنع ظاهرة الاحتكار والاحتناز، ويعيد للمال دوره كوسيلة لتداول المنفعة بين أفراد المجتمع.

وعليه، فإن الزكاة ليست مجرد عبادة مالية، بل هي رافد اقتصادي فعال يسهم في استمرار حركة المال داخل الاقتصاد الوطني، ويضمن توازنه بين جانبي العرض والطلب، بما يحقق المقصد الشرعي في جعل المال قياما للناس، ويؤسس لدورة اقتصادية متوازنة تزواج بين البعد المادي والبعد القيمي في التنمية المستدامة للدولة بما فيه المجتمع. (فخري، 2020)

2. أهمية تفعيل منظومة الزكاة في تحقيق الدورة الاقتصادية

الزكاة من حيث أصل تقرير شرعيتها تعبدي يتقرب بها العبد إلى خالقه سبحانه وتعالى ورغبة في الأجر والثواب، ونفورا من الوعيد والعذاب، امتثالا لقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَا رَعَبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ سورة الأنبياء: 90، غير أنها في الوقت نفسه منظومة اقتصادية متكاملة ذات بعد مقاصدي واضح، تسعى إلى تحقيق التوازن المالي والاجتماعي داخل المجتمع المسلم؛ إذ بها يتحقق الاستقرار الاقتصادي الذي يكفل الاستقرار الأمني والسياسي للبلد،

ويرعى تجسد أواصر التكافل والتعاون الاجتماعي، والتضامن الإنساني، وهذا المفاد مقرر من نصوص الشريعة الإسلامية، ومن ذلك أن قال سبحانه: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ سورة التوبة: 103.

وبناء عليه فإن تفعيل منظومة الزكاة لا يقصد به مجرد جمعها وصرفها، بل يسهم مساهمة فعالة في تحقيق الحركة الاقتصادية العامة حتى تؤدي دورها في تنشيط الدورة الاقتصادية وتحقيق التنمية الشاملة، وهو ما يشكل جوهر الدورة الاقتصادية في الاقتصاد الإسلامي، حيث تتجدد موارد الدخل دون الحاجة إلى التضخم أو الاستدانة الربوية. يتجلى ذلك من خلال النقاط الآتية الذكر:

1. تؤدي الزكاة في الحد دورا فعالا في الحد من انتشار البطالة، حيث إنه قد يظن البعض أن الزكاة تسهم في انتشار البطالة، غير أن الواقع يشهد عكس ذلك، وهذا من حيث تنظيم دور الزكاة التنظيم الصحيح، فإنه يتم عبر إحدى حالتين:

الأولى: توفير فرص العمل، فتوفير فرص العمل من خلال إعطاء جزء معتبر من الزكاة يسهم في التقليل من البطالة، عبر تمويل الأنشطة المصغرة وتمكين الفئات الهشة اقتصاديا، لا على سبيل الإعانة المؤقتة، بل من خلال التملك المنتج الذي يحول المستفيد من متلقٍ إلى منتج. وبهذا المعنى، فإن الزكاة ليست مجرد توزيع ثروة، بل آلية لإعادة دمج الفئات المهمشة في سوق العمل، بما يوسع قاعدة الإنتاج والاستهلاك معا. الثانية: توفير فرص العمل يكون متجسدا في التنظيم الحسن لصرف الزكاة، ومما هو معلوم أن إحدى المصارف يتمثل في العاملين عليها.

والتنظيم الحسن للزكاة يقوي الحفاظ على هذا القسم، الذي يتمثل في شقين :
الأول: القائمون على جمعها أي: جمع الزكاة، وهو ما يطلق عليه: إدارة تحصيل الزكاة.
والثاني: القائمون على صرفها في بقية المصارف، وهو ما يطلق عليه: إدارة توزيع الزكاة (ديوان الأوقاف والزكاة مثلا (باقل و هادر ، صفحة 42)

2. تساعد الزكاة على تهيئته أسباب العمل والظروف المناسبة له، وذلك عبر الخطوات الآتية الذكر:
الترشيد الحسن لإعطاء الزكاة للفقراء والمساكين، فليس كل فقير أو مسكين يستحق الحصول على الزكاة؛ لأنه هناك من هو فقير أو مسكين غير أنه يجنح إلى البطالة وعدم الكد، أو البحث عن فرص الحصول على الوظيفة، وعدم تهيئته الأرضية المناسبة للمهنة التي تناسبه وكل هذا يحجز عن العمل. بينما الذي يستحق الحصول على الزكاة من الفقراء والمساكين هو الذي يبحث عن فرص العمل ويطلب أسبابها، ولكنه لا يجد إلى ذلك سبيلا.

كما أنه يوجد قسم من الفقراء والمساكين لا يستطيع العمل حتى ولو توفر أمامه العمل، وذلك إما لعطل عضلي، أو مشكلة صحية، أو نفسية، أو غير ذلك مما هو متعلق بالأسباب الصحية (ذوو الاحتياجات الخاصة).

فهذا كذلك يصح أن تعطى له الزكاة من أجل تغطية حاجاته الأساسية. (القرضاي، 1393هـ/1973م، صفحة 567)

3. تسهم الزكاة في ضمان وتوزيع العائد الاقتصادي وخلق العدالة، حتى لا يكون المال متداولاً بين الأغنياء فقط. وقد شهد البعض دوران الزكاة بين الأغنياء فقط فيما بينهم في بعض الدول في إطار توطيد أواصر الأخوة. (فلاح وسماعي، (د.ت.ن)، صفحة 8)

4. تعين الزكاة في تحقيق التنمية الاقتصادية عن طريق زيادة الإنتاج، وتشجيع الاستثمار المصغر والمتوسط وحتى الكبير، كما أنها تعتبر أداة فعالة لتوزيع الدخل، ومعالجة مشكلة الاكتناز (الرازي، 1420هـ/1999م، صفحة 273)، من خلال معالجة النواحي الاقتصادية من الجباية والمصارف. (كاسحي، 2017م، صفحة ص222)

5. تسهم الزكاة في دعم الاستقرار المادي والمالي للدولة، خاصة في حالات الركود والانكماش والاستقرار المادي والاقتصادي. (صالح، 2001م، الصفحات 103-105)؛ إذ يمكن أن تمثل مصدراً تمويلياً مستداماً لبرامج التنمية الاجتماعية، بما يخفف العبء عن الميزانية العامة، ويقلل من الحاجة إلى الاقتراض. كما أنها تسهم في دعم الأمن الاقتصادي؛ لأن المجتمع الذي تسوده العدالة التوزيعية أقل عرضة للاضطرابات الاجتماعية والسياسية.

6. تساعد الزكاة على تقليل التفاوت بين الطبقات، والمحافظة على الأمن العام للدولة، والحرص على الحرية المنوطة بمبادئ الشريعة الإسلامية وفق منظور اقتصادي محكم. (كاسحي، 2017م، صفحة 236)

تسهم الزكاة في ضمان استقرار الدولة، حيث إن ما سبق ذكره إذا ما تم الحفاظ عليه في إطار محكم فإن الدولة تتمتع بالسعة والهناء والاستقرار.

وبناء عليه يمكن القول بأن الزكاة تعيد بناء الدورة الاقتصادية وفق منطق عقلاني ومقاصدي، يجعل المال وسيلة لتحقيق التنمية، لا غاية للهيمنة والتملك الفردي. فهي تمثل حلقة وصل بين المجتمع والدولة، وبين العبادة والمقاصد، وبين القيم الإيمانية والمصالح الدنيوية. ومن ثم فإن تفعيلها كفيل بتحقيق دورة اقتصادية متكاملة ومستقرة، قائمة على العدالة، والتكافل، وفق متطلبات الدولة الجزائرية الجديدة.

3. الكيفية التي تتجسد بها الدورة الاقتصادية من خلال تفعيل منظومة الزكاة

لضمان تجسد الدورة الاقتصادية من خلال تفعيل منظومة الزكاة يلزم العمل ببعض القواعد

والأسس المستوحاة من نصوص الشريعة الإسلامية، وهي كالآتي:

1. تنتعش الدورة الاقتصادية عبر التبادل الاجتماعي؛ إذ أن أحد الأصناف الثمانية لما يحصل على الزكاة المعطاة له من قبل الغني فإنه لا محالة محتاج إلى استخدامها في قضاء حاجاته الأساسية كتقوية الجسم بشقية الغذائي والصحي، فيعود المال المزكى إلى صاحبه ابتداءً، فتكون الاستفادة متحققة لثلاثة أطراف: المخرج للزكاة. المستحق للزكاة. الدولة بناء على القيام برعاية المواطنين وكفالة حقوقهم.

ومما يزيد هذا إيضاحاً: القاعدة الاقتصادية المعلومة عند أهلها، والتي تتمثل في: زيادة الاستهلاك منوطة بزيادة الدخل، فإنفاق الزكاة في مصارفها يزيد من حجم الاستهلاك، وذلك لأن نفقات الضمان الاجتماعي من حصائل الزكاة على المستحقين لها توجب قوى شرائية جديدة تضعها تحت تصرفهم باعتبارهم عناصر استهلاكية يتمتعون بميول استهلاكية، وعلى اعتبار أن حجم الاستهلاك يزيد مع ازدياد الدخل وينقص بنقصانه فهم بالتالي يضاعفون من حجم استهلاكهم لأنهم في حاجة دائماً إلى إشباع رغباتهم، هذا ما يؤدي إلى ارتفاع طلباتهم، ومن ثم إلى ارتفاع معدلات الطلب الكلي الاستهلاكي في السوق، في المدى القصير هذا ما يؤدي إلى ارتفاع دالة الاستهلاك في المجتمع. (غازي، 1409هـ/1989م،، صفحة ص24)، وبذلك يمكن القول إن الزكاة تُعيد ترتيب العلاقة بين الإنتاج والاستهلاك في اتجاه التوازن، حيث لا يكون المال جامداً، بل متداولاً ضمن دورة اقتصادية سليمة.

2. تعزيز التنمية الاقتصادية، حيث إن المزكي إنما يسهم في تنمية الفرد الاجتماعي، والذي بدوره يساهم بشكل فعال في تفعيل التنمية الشاملة للدولة، فالإنسان هو محور التنمية لأنه هو القائم بعملية الإنتاج والاستهلاك، وهو صاحب المشروع وهو العامل، وإذا تحقق ذلك فإن الفائدة تتسع لتشمل عدة ميادين، منها: القطاع الصحي، والتعليمي، وذلك عبر الحصول على التأمين الصحي، ودعم البحث العلمي من خلال كفالة طلاب الجامعات. (بومدين، (د.ت.ن)، صفحة 9).

ومنه فالتنمية الاقتصادية في الإسلام ليست تنمية كمية تقوم على تراكم الثروة، بل تنمية قيمية ووظيفية تجعل الإنسان غاية التنمية ووسيلتها في آن واحد.

3. التشجيع على التطبيق الرسمي للزكاة التي تؤدي إلى إحداث التأثير في المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية محققة الأهداف التي تؤملها الدولة ابتداء بالتنمية الاقتصادية، وإصلاح الاقتصاد بجميع الميادين والفروع التي يضمه. (بومدين، (د.ت.ن)، صفحة 10)

4. من أبرز الآليات المعاصرة لتحقيق الدورة الاقتصادية تطوير العمل المؤسسي الرسمي لمؤسسات الزكاة من خلال الالتزام الرسمي بدفع هذه الفريضة الدينية، فالجزائر في طريقها إلى وضع قانون متطور ينظم الزكاة ويضع الضوابط الكفيلة بأدائها لتؤدي دورها في بناء صرح دولة متينة، أساس قوامها الإسلام.

كما أن صندوق الزكاة بما وصل إليه من إنجازات عند دخوله المعادلة الدولية سواء من خلال التعاون مع البنك الإسلامي للتنمية، أو من خلال مشاركته في حملة دعم ضحايا الإرهاب الصهيوني في غزة. (بومدين، (د.ت.ن)، صفحة 10)

إن هذا التوجه المؤسسي لا يضمن فقط حسن توزيع الموارد، بل يعيد الثقة بين المواطن والدولة، ويؤسس لنظام مالي مستقل عن النماذج الغربية القائمة على الضرائب التي كثيراً ما تفرز سلوكيات التهرب واللامبالاة الاقتصادية.

5. تبني الدولة مهمة جمع الزكاة وتوزيعها، وهذا ما قامت به الدولة الجزائرية متمثلة في وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، فكثيراً من الدول يقوم الأغنياء بتوزيعها على الفقراء بطريقة فردية، وليس ذلك إلا لأن هذه الدول

قد تحولت في نظامها المالي من الزكاة إلى نظام الضرائب المقتبس من الدول الأجنبية التي لها تبعات غير حميدة، مما جعل كثيرا من الأفراد يتهرب من دفعها، بل حتى إن المجتمع ككيان موحد جعل يرفض دفع الضرائب. (ذبيح، 2015م، صفحة 88)

6. حسن اختيار العاملين في مؤسسة الزكاة، فمقاييس جدية ونجاح المؤسسة القائمة على جمع الزكاة وتوزيعها مرهون بضمان السير الحسن لها، حيث إنه يجب توفر ما يلي ذكره من قيم:

التحلي بجميل التصرفات من النزاهة والعفة وغيرهما: تعتبر هذه القيمة من القيم التي لها شأن بالغ في ذاتية العامل والمزكي على حد سواء؛ وذلك لما لها من أثر على توجيه سلوك المزكين تجاه المؤسسة القائمة على جمع الزكاة بما ينعكس على أداء العاملين إيجابيا، وقد قال رسول الله ﷺ في الحديث معاذ بن جبل رضي الله عنه الطويل: « فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ » (البخاري، 1414هـ/1993م).

فرسول الله ﷺ في جملة نصائحه لمعاذ رضي الله عنه ذكر العفة عن مال الأغنياء مباشرة بعد ذكر الزكاة وما يتعلق بها من أحكام، وبعدها مباشرة اتقاء دعوة المظلوم، وهذا كله إشارة إلى لزوم التحلي بالنزاهة عن ماله؛ وذلك له ثمار حميدة فالمزكي يتحصل لديه قناعة أن هذه المؤسسة تقوم برصف زكاته في بابها الصحيح ولأهلها، والعاملون يعملون على تجسيد الطريقة المرضية عند الله، والفقراء يتوجهون إلى هذه المؤسسة لأخذ حقهم؛ وذلك لاطمئنان قلوبهم بأن حقهم الذي كفله الله لن يضيع.

7. العدل: يعتبر العدل أساسا قويا وقيمة ثابتة تتحقق به كل مصلحة عامة وخاصة، قال الموبدان بهرام بن بهرام (ابن خلدون، 1421هـ/2001م،، صفحة ج1ص51) في الخطاب الذي أصدره لملك الفرس: ((أيها الملك.. ولا عزَ للملك إلا بالرجال ولا قوام للرجال إلا بالمال ولا سبيل للمال إلا بالعمارة ولا سبيل للعمارة إلا بالعدل والعدل الميزان المنصوب بين الخليقة نصبه الرب وجعل له قِيَمًا وهو الملك)).

جعل الموبدان بهرام بن بهرام أساس قوام الحياة الاجتماعية وانتعاش الدورة الاقتصادية مبنيًا على تحقيق العدالة، ولذلك أورد ابن خلدون بعد خطاب الموبدان بهرام بن بهرام مباشرة كلام أنوشروان (ابن الإثير، 1407هـ/1987م،، صفحة ج1ص340) الذي يقرر هذه القيمة كأساس قويم تحفظ كيانه الدولة بله المؤسسة: ((الملك بالجند والجند بالمال والمال بالخراج والخراج بالعمارة والعمارة بالعدل والعدل بإصلاح العمال وإصلاح العمال باستقامة الوزراء ورأس الكل بافتقاد الملك حال رعيته بنفسه واقتداره على تأديبها حتى يملكها ولا تملكه)). (ابن خلدون، 1421هـ/2001م،، صفحة ج1ص51)

من خلال ما تم إirاده يتبين أن أساس نجاح مؤسسة الزكاة هو الأخذ بالعدل.

8. الضمير المهني: يعتبر الضمير المهني من أبرز قيم العمل التي تنشئ في مؤسسة العمل؛ ومن أبرز ما يترجم تحقق الضمير المهني في العمل هو الصدق؛ إذ العامل إذا أعمل ضميره المهني فإنما هو مبرز للصدق، وقد نوه ابن خلدون بأهمية الضمير المهني حيث قال: ((ولمَّا كان الكذب متطرقًا للخبر بطبعته وله أسباب تقتضيه))،

فالعامل غير المستحضر للضمير المهني إنما هو كاذب وذلك لتصنعه، قال: ((ومنها الجهل بتطبيق الأحوال على الوقائع لأجل ما يداخلها من التلبس والتّصنّع فينقلها المخبر كما رآها وهي بالتّصنّع على غير الحقّ في نفسه)). (ابن خلدون، 1421هـ/2001م،، صفحة ج1ص46)

كذلك ذكر وجهاً آخر من وجوه الكذب الرافعة للضمير المهني المبني على الصدق والتي تعود على مؤسسة العمل بالرسوب، حيث قال ابن خلدون: ((ومنها تقرّب النَّاس في الأكثر لأصحاب التّجَلّة والمراتب بالثناء والمدح وتحسين الأحوال وإشاعة الذّكر بذلك فيستفيض الإخبار بها على غير حقيقة)). (ابن خلدون، 1421هـ/2001م،، صفحة ج1ص46) حيث يلحظ عن كثير من العمال الانبساط والتزلف إلى أصحاب المال رغبة في الحصول على الحوافز والمكافآت.

فالميزان الضابط لفعالية الأداء متمثل في الضمير المهني المبني على إمكانية وقوع الأمر وهو الصدق، أي: مطابقة الفعل للمقال، والمحكم هو الاستقراء مما هو متعارف عليه عند المجتمع، وأما ما شذ فلا يعتبر به؛ إذ الشاذ لا يقاس عليه (سيبويه، الكتاب، 1408هـ/1988م، صفحة ج1ص481)، وما ندر لا يلتفت إليه؛ إذ الاعتبار بما غلب. (القرافي، (د.ت.ن)، صفحة ج4ص104)

9. التخطيط الهادف والفعال: تعتبر هذه القيمة من أبرز القيم التي على العاملين والقائم على تسيير الزكاة التزامها، ولا يكون ذلك إلا إذا ما استطاعوا القدرة على الإقناع والتأثير؛ وذلك لما لها من أبعاد تربوية وأخلاقية، فالمرء كلما كان ذا قدرة على إقناع من حوله، والتأثير في غيره، كانت جودة التعليم متحققة.

يعتبر الإقناع والتأثير من أبرز المقاصد التي يقصدها المدير الفعلي لمؤسسة العمل، وبالأخص منها التعليمية، حيث يتم تزويد المزيكي بالمعلومات التي تسهم في توطين الثقة، وتجويد الاطمئنان.

وبناء عليه يمكن تحقيق الأهداف الاستراتيجية للمؤسسة، سواء كانت هذه الأهداف مالية، أو خدمانية، أو تتعلق بالهياكل بشكل أعم. ([https://ar.lpcentre.com/articles/foundations-of-](https://ar.lpcentre.com/articles/foundations-of-persuasion-skills) persuasion-skills، 2024)

10. التخطيط الهادف والفعال المتمثل في الإقناع والتأثير يترك آثاراً على أفعال العاملين، وأصحاب المال، غير أن ذلك التأثير لا يتم من وهلته الأولى، وإنما يلزم مراعاة الوقت؛ إذ الوقت جزء من العلاج. (الغزالي، 2024)

• خاتمة

تضمنت الخاتمة نتائج وتوصيات:

النتائج:

- يعتبر تفعيل منظومة الزكاة ضمن إطار ممنهج ومنظم يسهم في إعادة تدوير المال، وتحريك الدورة الاقتصادية، من خلال ربط الاستهلاك بالإنتاج في نظام متوازن يحقق العدالة الاجتماعية.

- عندما تتبنى الدولة إدارة الزكاة رسمياً، فإنها تخفف عن موازنتها العامة أعباء الرعاية الاجتماعية، بما يعيد للدورة الاقتصادية توازنها الذاتي دون تدخل مباشر.
- مراعاة الشارع الحكيم للمصالح عند تقرير أحكام الزكاة، وقد اتضح أن تفعيل الزكاة عبر مؤسسات رصينة المباني، ربيعة المعاني تسهم مساهمة فعالة في تحقيق الفعالية الإيجابية المنشودة في كل دولة ذات سيادة واستقرار.

التوصيات:

- العمل الجاد لتفعيل آلية الزكاة من خلال تنشيط الدورة الاقتصادية، وذلك من خلال إنشاء مؤسسات مقننة ذات قيمة اعتبارية لدى المجتمع تحرص على جمع الزكاة وصرفها في مصارفها الشرعية.
- النظر إلى المصلحة المعتبرة، وتشجيع الأغنياء على إيتاء الزكاة طوعاً عبر حملات توعوية من قبل القائمين على جمعها.
- دعوة القائمين على المؤسسات الفعلية للدولة إلى سن تشريعات كفيلة بإقامة مؤسسات الزكاة، ويشرف عليها أهل الدين والعلم والكفاية.
- تحفيز الباحثين على إجراء مزيد من الدراسات التطبيقية التي تقيس أثر الزكاة على مؤشرات الاقتصاد الكلي في الدول الإسلامية.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن الأثير. (1407هـ/1987م). الكامل في التاريخ، تح أبو الفداء عبد الله القاضي. (الإصدار ط1). لبنان: دار الكتب العلمية.
- ابن خلدون. (1421هـ/2001م). ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح خليل شحادة وسهيل زكار. لبنان: دار الفكر.
- ابن عاشور. (1984م). التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، تونس: الدار التونسية.
- ابن فارس، تح عبد السلام محمد. (1399هـ/1979م). معجم مقاييس اللغة، دار الفكر.
- ابن منظور. (1414هـ). لسان العرب.
- أشواق بن قدور. (2018م). تطور النظريات المفسرة للدورات الاقتصادية، المجلة الجزائرية للتنمية الاقتصادية. المجلد5(العدد1).
- البخاري. (1414هـ/1993م). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (الإصدار ط5). سوريا: دار ابن كثير ودار اليمامة.
- الحبيب بن طاهر. (1428هـ/2007م). الفقه المالكي وأدلته (الإصدار ط5). لبنان: مؤسسة المعارف.
- الرازي. (1420هـ/1999م). مختار الصحاح، تح يوسف الشيخ محمد (الإصدار ط5). لبنان: المكتبة العصرية.
- الرصاع. (1350هـ). الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية (الإصدار ط1). المكتبة العلمية.
- القراني. ((د.ت.ن)). أنوار البروق في أنواء الفروق. ر عالم الكتب.
- باقل مليحة وهادر فتيحة. (بلا تاريخ). مذكرة ماستر: تفعيل جباية الزكاة في ظل الأزمة الاقتصادية دراسة حالة بمديرية الشؤون الدينية والأوقاف بولاية تسمسيلت. تسمسيلت: المركز الجامعي تسمسيلت.
- بودلال علي وبوكليخة بومدين. ((د.ت.ن)). الزكاة ودورها في تحقيق التنمية الاقتصادية دراسة مقارنة بين تجرتي السودان والجزائر، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الملتقى الدولي الثاني حول: المالية الإسلامية صفاقس الجمهورية التونسية بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية جدة.
- سعودي أحمد. (2021م). فكرة الدولة ونشأتها عند عبد الرحمن ابن خلدون. مجلة العلوم الإنسانية والحضارة، المجلد3(عدد2).
- سيويه. (الكتاب، 1408هـ/1988م). مصر: مكتبة الخانجي.

- صالح صالح. (2001م). السياسة النقدية والمالية في إطار نظام المشاركة في الاقتصاد الإسلامي. مصر: دار الوفاء للنشر والتوزيع.
- عطاء الله بوسلمى. (05 12, 2023م). ظاهرة الاقتصاد اللغوي في الدرس اللغوي العربي،. مجلة جسور المعرفة (Djoussour El-maaréfa)، مج9 (العدد:5).
- غازي عنابة. (، 1409هـ/1989م). الاستخدام الوظيفي للزكاة في الفكر الاقتصادي الإسلامي (الإصدار ط1). لبنان: دار الجيل.
- فلاح محمد وسماعي صليحة،. ((د.ت.ن)). دور الزكاة في التنمية الاقتصادية وتحقيق الاستقرار الاقتصادي.
- فخرى خليل أبو صفية، قاسم أبو عيد، دور الزكاة في علاج المشكلات الاقتصادية (The Role of Zakat in Economic Problems Treatment). مجلة البحوث الاقتصادية المتقدمة، المجلد (05)، العدد (02)، سنة 2020م.
- محمد الغزالي. (17 07, 2024). حوارات الشيخ الغزالي (السيرة والمسيرة). تم الاسترداد من موقع الشروق.
- محمد دمان ذبيح. (2015م). مؤسسة الزكاة ودورها الاقتصادي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، الجزائر. جامعة لخضر، باتنة.
- موسى كاسحي. (06, 2017م). دور الزكاة في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية. مجلة الشريعة والاقتصاد (العدد:11).
- يوسف القرضاوي. (1393هـ/1973م). أحكام الزكاة. (ط2، المحرر) مؤسسة الرسالة.
- <https://ar.lpcentre.com/articles/foundations-of-persuasion-skills>
- (14. 05. 2024).. أسس مهارات الإقناع: كيف تؤثر بفعالية على الآخرين، نشر في 02:05 PM at <https://ar.lpcentre.com/articles/foundations-of-persuasion-skills> تم الاسترداد من: skills